**المحاضرة**

**مباحث الفلسفة الإسلامية**

**الموضوع: مبحث الوجود**

**مبحث الوجود ONTOLOGICAL**

تعني كل ما هو موجود في الطبيعة من حولنا، سواء الأشياء التي ندركها والتي لم ندركها من الماهية والعدم، وبالنسبة إلى المبحث فأنه يقوم بأخذ صورة جزئية تحتوي على المعنى المرادف لمصطلح الميتافزيقا، وقد يعني إمكانية معرفة الحقائق الثابتة ودراستها مقابل مظاهرها المتغيرة، وقد تتكفل العلوم المتخصصة بالعمل على دراستها. إذا فيكون من المسلم به أن الفلسفة تختص بالبحث عن الوجود بشكل عام، وأيضا تبحث عن الروح والنفس والله. والانطولوجيا التي تعني في الاصطلاح علم الوجود من أهم مباحث [الفلسفة](https://www.almrsal.com/post/125903)، التي تختص بدراسة الوجود بذاته وبما هو موجود، كما يعني كافة الأمور العامة التي لا تختص بأي قسم من الوجود، وتتمثل في دراسة الواجب والجوهر والعرض، وتختص كل الموجودات من حولنا وبهذا قد نصل إلى أن علم الوجود يتناسب مع معادل للميتافيزيقا أو  علم ما وراء الطبيعة. فهو يعتبر مجموعة من التنسيقات التأملية الكاملة الموجودة في نظرية الانطولوجيا العامة، وتم ادخال هذه النظرية في القرن الرابع قبل الميلاد، على يد العالم [أرسطو](https://www.almrsal.com/post/271531) والتي اختص بها قانون، “علم الوجود بما هو موجود”.

**فلسفة الوجود عند المسلمين**  
أولى فلاسفة الإسلام أهمية خاصة لمسألة الوجود.. واعتمدوا عليها كأساس نظري بنوا عليه منظومتهم العقائدية في قضايا التوحيد والخلق وعالم الغيب والشهادة والنبوة والمعاجز والمعاد.. وسنعرض هذه المسألة بشكل سريع عند المدارس الثلاث التي نشأت في الحضارة الإسلامية.. وهي المدرسة المشائية التي تزعمها الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد والمحقق الطوسي والتي تعتبر امتداداً لمدرسة أرسطو.. والمدرسة الإشراقية التي تزعمها السهروردي والداماد والمحقق القمي والتي تعتبر امتداداً لمدرسة أفلاطون.. ومدرسة الحكمة المتعالية التي أسسها صدر المتألهين وتابعه عليها السبزواري والطباطبائي..   
**1 ) الوجود عند المعلم الثاني الفارابي:**  
ذهب (الفارابي) إلى أن كل موجود إما واجب الوجود وإما ممكن الوجود.. وبرهن على ذلك عن طريق التأمل في الممكنات من حولنا.. فالممكن متساوي النسبة إلى الوجود والعدم.. وبالتالي فإن ترجيح أحد الطرفين على الآخر لا يتم بلا مرجح.. بل لا بد من وجود علة أدت إلى ترجيح جانب الوجود.. مما أدى إلى حدوث الممكن وتحققه في الخارج.. وبما أن سلسلة العلل لا يمكن أن تتسلسل إلى ما لا نهاية.. فكان لا بد من الانتهاء إلى موجود واجب الوجود بذاته لا تسبقه علة.. وهو موجود أزلي أبدي.. موجود بالفعل من كافة الوجوه غني عما سواه.. بسيط كامل واحد لا شريك له.. وهو الله في اصطلاح الشرع..  
ثم راح يفسر صدور الموجودات عن الله تعالى.. وربط ذلك بفكرة التعقل.. فالله تعالى يتعقل ذاته فيفيض عنه وجود ثان هو العقل الأول الذي يحرك الفلك الأكبر.. وهذا العقل الفائض يتعقل ذاته ويتعقل خالقه.. وهكذا حتى تنشأ بقية العقول التسعة التي تكون في المرتبة الثانية بعد وجود الواجب والتي تسمى باصطلاح الشرع بالملائكة.. ثم يأتي العقل الفعال في المرتبة الثالثة ويمثل حلقة الوصل بين العالم العلوي والعالم السفلي.. لتأتي النفس في المرتبة الرابعة والصورة في المرتبة الخامسة والمادة في المرتبة السادسة.. فتتكون الموجودات الجسمانية في هذه النشأة من الصورة والمادة وهكذا.. ثم قال الفارابي بأن الممكن إما جوهر أو عرض.. وأن التشخص الخارجي إنما يتم بالوجود وليس بالأعراض كما يظن المتكلمين غير المحققين.. وهذه هي الجملة التي ألهمت صدر المتألهين فيما بعد للقول بأصالة الوجود واعتبارية الماهية..  
**2) الوجود عند الشيخ الرئيس ابن سينا:**  
قال (ابن سينا) بأن الوجود ينقسم إلى واجب وممكن.. وأن الممكن تمثله جميع المخلوقات التي تنفصل فيها الماهية عن الوجود.. وأن الوجود عارض الماهية خارج على ذاتها.. فهو لا يدخل في حدها عندما تعرفها التعريف الحقيقي..  
ولكن الماهية تتوحد بالوجود في ذات الله سبحانه.. لأنه واجب الوجود لذاته وبذاته ومفيض الوجود على غيره.. فهو بسيط من كل جهة فلا تركيب في ذاته.. بل وجوده عين ماهيته.. ويتضح من خلال ما ذكرنا عن أرسطو والفارابي وابن سينا أن العالم ينقسم إلى قسمين: نشأة المادة وعالم الطبيعة والحس التي تشمل وجود العناصر والجمادات وأبدان النبات والحيوان والإنسان.. ونشأة التجرد وعالم الغيب والملكوت التي تشمل وجود الملائكة والأرواح.. وعلى رأسها الواجب تعالى المنزه عن كل نقص..  
**3) الوجود عند شيخ الإشراق السهروردي:**  
خرج (السهروردي) عن المباني المشائية ليؤسس فلسفته على مبدأ الإشراق وتزكية النفس واستخراج الحقائق عن طريق المكاشفة والتجرد عن البدن ليعاين الحقائق.. وبما أن الوجود فكرة مجردة غيبية لا يمكن تحصيلها نظرياً إلا بواسطة العقل.. فإن الحقائق التي شاهدها جعلته يلبس الوجود اللباس النوري فيعتبر الموجودات المجردة عبارة عن أنوار... تستمد وجودها ونوريتها وحياتها من نور الأنوار ألا وهو الواجب تعالى..وبالتالي فإن المدرسة الإشراقة التي أسسها السهروردي تقسّم مراتب الوجود بعد الواجب إلى ثلاث وهي من الأدنى إلى الأعلى: عالم الطبيعة وهو عالم الأجرام المظلمة والأجسام المنطبعة في المادة.. عالم المثال وهو عالم الأنوار الظلية وهي النفوس المجردة عن المادة دون آثار المادة من الشكل والصورة والحركة وو.. عالم العقول وهو عالم الأنوار القاهرة المجردة عن المادة وآثار المادة.. وفوق هذه العوالم واجب الوجود النور الأزلي المحيط بكل شيء والمنير لجميع الأنوار..  
**4) الوجود عند صدر المتألهين الشيرازي:**  
أراد صدر المتألهين أن يجمع بين إيجابيات المدارس الإسلامية ومناهجها المعرفية: المتمثلة بالمدرسة المشائية التي تعتمد على البرهان العقلي.. والمدرسة الإشراقية والعرفانية التي تعتمد على الكشف والإشراق.. ومدرسة المتكلمين المعتمدة على نصوص الكتاب والسنة.. ليؤسس مدرسة تجمع بين القرآن والبرهان والعرفان.. وسماها مدرسة الحكمة المتعالية.. وأصبحت مسألة الوجود تمثل الحجر الأساس لهذه المدرسة.. فكان أول من نظّر لمباحث أصالة الوجود واعتبارية الماهية.. والتي سنخصص منشورات خاصة لبحثها.. فقال بأن الوجود هو الأصيل.. وأن الماهية هي حد الشيء.. وحد الشيء نهايته.. فهو أمر عدمي مختص بالممكنات.. وبالتالي فالواجب لا ماهية له لأنه لا حد له ولا نهاية لوجوده الواجبي.. /طبعاً ظهر مؤخراً محققين أنكروا ذلك على ملا صدرا.. وأن للماهية معنى آخر غير حد الشيء.. وان الواجب له ماهية لا يمكن إدراك كنهها.. وسنأتي على شرح ذلك فيما بعد/ ثم أقام صدر المتألهين أركان مدرسته على أصالة الوجود: فقال بالحركة الجوهرية التي أنكرتها المدرسة المشائية.. وأثبت المعاد الجسماني ولكن بعكس ما يراه المتكلمين والتي لم يستطع ابن سينا من إقامة البرهان عليه.. ثم قال باتحاد العقل والعاقل والمعقول الذي أنكره الشيخ الرئيس.. وقام تبعاً لأستاذه الداماد بإثبات أنواع ومراتب أخرى للحدوث والقدم.. كما قال بنظرية وحدة الوجود في المفهوم لا في المصداق تبعاً للعرفاء.. وقال بأن الوجود حقيقة مشككة وليست متواطية.. وغير ذلك من الأبحاث التي سنشير إليها في سلسلة أبحاثنا الفلسفية هذه..

**المراجع:**

**علي حسين يوسف - فلسفة الوجود في الفكر الفلسفي الإسلامي**

**المعرفة والوجود في الفلسفة الإسلامية `دراسة تحليلية مقارنة المؤلف: رجب علي العقيل**